تاريخ الوقائـع الاقتصادية في العصـور الوسـطى
الوقائع الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي

تمتد العصور الوسطى من ق 5 إلى ق 15 م، عرف فيها عالمين مختلفين: عالما عربيا واسلاميا نشط اقتصاديا وحاملا لمشعل الحضارة، وعالما غربيا يعيش في ظلام فكري واقتصادي مغلق.
من المعلوم أن مصادر الاقتصاد الإسلامي هي القرآن والسنة والأحكام الفقهية المتراكمة، وأصول التشريع المعتمدة حيث تستجيب للحاجات المتجددة للمجتمع الإسلامي.

والنظام الاقتصادي الإسلامي نظام شامل لأن دين الإسلام دين شامل ينظم علاقة العبد بربه وعلاقته بإخوانه في المجتمع.

1/تعريف الإقتصاد الإسلامي:

"هو مجموعة الأحكام والقواعد التي تطبق على النشاط الاقتصادي في المجتمع المسلم، والتي ترتكز بالأساس على مصادر الشريعة الإسلامية وخاصة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة".

2/الهيكل العام للإقتصاد الإسلامي

يقوم الهيكل العام للاقتصاد الإسلامي على تحريم الربا ويرتكز على ثلاثة مبادئ رئيسة تميزه عن سائر المذاهب الاقتصادية الأخرى: وهي **مبدأ الملكية المزدوجة ومبدأ الحرية الاقتصادية ضمن نطاق الشرع والعقل ومبدأ العدالة الاجتماعية**، وسيتم شرحها فيما بعد.

3/ الحياة الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام:

- ✓ كان العرب قبل الإسلام يعيشون في مرحلة إنحلال العلاقات المشاعية البدائية وظهور العبودية.
- ✓ تحول الاقتصاد البدوي في شبه الجزيرة العربية في ق6 م من بدوي الى تجاري في مكة والى زراعي في المدينة.
- ✓ أدى هذا الى سيادة راس المال واستغلال الفقراء وامتداد النفوذ العربي خارج الأطراف البعيدة من الجزيرة العربية.
- ✓ رسوخ فكرة العروبة التي سوف يدعمها ويعززها نزول القرآن الكريم بالعربية.

4/ الحياة الاقتصادية والاجتماعية في صدر الإسلام:

يبقى مركز قبيلة قريش التجاري وأسلوبها الطبقي القبلي هما المسيطران على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في قلب الجزيرة العربية إلى أن جاء الإسلام أحل مفهوم الأمة محل مفهوم القبيلة ومفاهيم الإيمان محل مفاهيم الشرك والإلحاد، ومفاهيم الشريعة الإسلامية والعدالة الاجتماعية محل

مفاهيم الاستغلال والتسلط المادي، ومفاهيم الانقسام والتمييز بمفاهيم المساواة بين المسلمين الذين لا تفريق بينهم إلا بالتقوى.

لقد وضع الإسلام أسس دولة حديثة بدأت مقدماتها في المدينة ثم انتشرت في باقي الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق تقوم على أساس **الاقتصاد الإسلامي** حيث يقوم على ركيزتين أساسيتين هما **العقيدة والأخلاق** ويضع الأصول العامة للاقتصاد الإسلامي محددة موضحة بالقرآن والسنة كما يلي:

- ✓ **مبدأ الملكية المزدوجة(الثروة في الإسلام):** هي ملك لله وتتمثل في المال والأصول المادية والمعنوية وتستخدم فيما ينفع ولا يضر الفرد والمجتمع.
- ✓ **العدالة الاجتماعية:** هي فريضة دينية واجتماعية واقتصادية (الصدقة، الزكاة...)
- ✓ **الحرية في إدارة الاقتصاد والمجتمع** في ظل مبدأ الإلتزام بحقوق الفقراء والضعفاء/مبدأ منع الاحتكار والاستغلال.

ومن هنا كانت الوقائع الاقتصادية في صدر الإسلام كما يلي:

4-1/ التطور الزراعي: تطورت الزراعة بإتساع المساحة والأسواق ووفرة العمل وتطورت تقنيات الري وأدخلت زراعات أخرى كالقطن والأرز وقصب السكر....إلخ

4-2/ التطور الحرفي والبضاعي: تطورت وسائل الإنتاج كالغزل والنسيج وصناعة العطور والصابون والجلود والمعدات الحربية...إلخ، وتم ادخال الطواحين المدارة بالماء وأقيمت ورشات للإنتاج الحكومي فكانت التجارة الخارجية نشطة في ظل المبادئ الجديدة.

4-3/ تطور العملة العربية: اصبح الدينار العربي عملة مرغوبة ومطلوبة بفضل ازدهار الزراعة والحرف والتجارة حيث ظهرت مراكز تجارية ومؤسسات مصرفية، وتطورت تقنيات الضمانات المدفوعة مما أدى الى ظهور نظام تداول نقدي عالمي أساسه الدينار العربي.

4-4/ التنظيم الاجتماعي: كان التفاوت الطبقي واضحا في مكة بسبب كونها تجارية اما المناطق الأخرى فكان سكانها من المزارعين، فبمجيئ الإسلام ألغيت الفوارق والطبقات وأصبح المسلمون اخوة ووتم إعادة توزيع الدخل(الزكاة، الخراج، الجزية، الصدقة) .

5-أهم عصرين مر بهما النظام الإسلامي

5-1-الوقائع الاقتصادية في العصر الأموي: ساهمت الفتوحات الإسلامية على تجمع الثروة بين أيدي فئة قليلة وتحول العرب القادمون من الجزيرة العربية من ممارسة النشاط التجاري إلى الملكية الزراعية وهذا ما نتج عنه هوة مادية كبيرة بينهم وبين عامة الشعب حيث برز إقطاعيون كبار مثل مسلمة بن عبد الملك (امير العراق) وخالد القسرى(105 – 120 هـ) وهشام بن عبد الملك... إلخ حيث فرضت الضرائب على الأفراد والأراضي والمهن، كما شهدت تلك الفترة ثورات متعددة تنادي

جميعها بالمساواة والعدل وعدم إرهاق الفلاحين ومنع الملكيات الكبيرة وعدم جباية الضرائب والعودة لمبدأ الشورى والمساواة.

5-2-الوقائع الاقتصادية في العصر العباسي: شهدت الخلافة العباسية مرحلة انقراض المجتمعات القبلية وتطور ملحوظ في النشاط التجاري والزراعي، ولكن من بداية من القرن العاشر ميلادي بدأ التراجع العربي على كافة الأصعدة فزادت الفوارق وانتشرت الاقطاعية.

6/تراجع وإنهيار النظام الإسلامي:

بداية من القرن 10 م كما سبق وذكرنا بدأ التراجع العربي على كافة المستويات، ولقد تميز ذلك بالضعف السياسي في مركز الخلافة العربية وازدياد قوة الحماة الأجانب لهذه الخلافة، مما أدى إلى دخول البويهيين بغداد سنة 1045 م، فسادت أنواع مختلفة من الإقطاع مثل إقطاع الأسر الحاكمة واقطاع الجند والقادة، الذي كان يختلف عما وجد في أوروبا، وقد كان الهدف منه في البداية هو تخلص الدولة من نفقات الجيش لكنه تحول بعد ذلك إلى إقطاعيات كثيرة يملكها العسكريون ويجنون منها الأموال الطائلة، فأهملت الزراعة، وتدهورت أحوال الفلاحين وزادت الضرائب على الأرض مما جعل أهلها يتركونها للقادة العسكريين.

وكثرة المنازعات بين القبائل مما نشر الفوضى والخراب فزاد الغلاء وإنتشرت المجاعات كما تراجع النشاط التجاري نتيجة لتعرض التجارة للمصادرة وللضرائب الباهظة المفروضة عليها، وتراجع الوضع المعيشي للناس عموما مما زاد في نقمة الشعب على الحكم البويهي وشجع على حركات التمرد.

ولكن النهاية للخلافة العباسية وللزمن العربي جاءت حين اجتاح المغول بغداد سنة 1335 م وغابت الشمس العربية إلى يومنا هذا.